نيوتن وسنية

اسم العمل : نيوتن وسنية
النوع : مجموعة قصص قصيرة
تأليف : أحمد المدني
تصميم الغلاف : إسلام البلاط
إخراج داخلي : عبدالقادر فايز
الطباعة : اتيليه تاتش – المحروسة
الناشر : الدار للنشر والتوزيع
المدير العام : محمد صلاح مراد
تليفون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريد الإلكتروني : eddar_press@yahoo.com
فيس بوك : www.facebook.com/eldarpublish
رقم الإيداع : ٢٠١٦/٢٣١٨٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N.: 978-977-702-163-0

نيوتن وسنية

مجموعة قصص قصيرة

أحمد المدني

الدار
للنشر والتوزيع

٢٠١٦

إهـــداء

إلى أبي وأمي

فهما مصدر وجودي وسري للبقاء،

إلى زوجتي، فبها عرفت معنى حياتي وأحسست بقيمتي،

إلى السيد المهندس الفاضل / محمد محرم
مقرر اللجنة الثقافية

بنادى الصيد المصرى بالدقى، إلى كل أعضاء

نادى القصة الذين أصقلوا كتاباتي،

أشكركم جميعاً وكلي امتنانٌ

وعرفانٌ بالجميل.

تقديم

قصة قصيرة

فى البداية كانت هوايته كتابة الشعر

تجتمع جماعة الشعر مرة كل شهر ويكون أحد مرتادي اللقاء، يصـــعد إلى المنصـــة وفى يده (اللاب توب) الخاص به ليقرأ قصـــيدته. كنت ســـعيداً به لمحاولاته ولأنه يقدم صـــورة جديدة لشـــــباب الشـــــعر. نقرأ نحن من ورقـة أمـا هو فمع التقدم التكنولوجي يأتى مصطحباً جهازه.

تمر السنون، يتوقف لقاء جماعة الشعر بينما تواظب مجموعة من محبي القصـــة القصـــيرة ســـواء كمبدعين أو متلقين على لقاءاتها الأســـــبوعية. أفاجأ بـه يومـاً زائراً حاملاً معه جهازه ومقدماً نفســـه على أنه قاص جديد. يســـتمع الحضـــور إلى قصصه.

مبدأ المجموعة عدم المجاملة لإفادة المبدع. يعلق الحضـــور، يأتى دوري. بعد الحديث عن الجميل فى العمل، أقوم بتوضيح

مسالبه وما يلزم من إزاحة وما ينقص من حبكة ومن رسم جيد للأبطال.

لا ييأس بطلنا، يواظب على الحضور كل أسبوع ومعه قصة قصيرة يوزعها على الحضور ويقرأ من جهازه، يتوالى النقد الذى تخف حدته كثيراً وتبدأ عبارات الإطراء، تقدم كثيراً فى قصّه.

تمضى الشهور لتعلن عن ميلاد قاص شاب مبدع يزداد يوماً بعد يوم إعجاب الحضور بقصصه وما يميزها من تنوع الموضوعات والأبطال وإحكام الحبكة وجمال الخاتمة المفاجئة.

يقوم بطلنا بجمع ما كتبه فى كتاب رائع كأول إصداراته.

بطل هذه القصة هو"أحمد المدنى" مؤلف هذه المجموعة القصصية الجميلة التى بين يديك أيها القارىء والتى أثق كثيراً فى إعجابك بها.

تحية له من والد يعتز به كثيراً ويتمنى له دوام التوفيق والتقدم.

محمد أمين محرم

قهقهة

أطلّت بمعطفها الكلاسيكي، حذاؤها القيّم، ينسدل شعرها الأصفر من على رقبتها كشلال لا تنتهي موارده، خطت خطوة فى اعتزاز، نظرتْ تجاهه بشماتة مقصودة، تنهدت تنهيدة من وصل للراحة الأبدية، قهقهتْ بصوت رنان، جلستْ على طاولتها .

نادتْ على نادل (الكباريه)، (إزازة شمبانيا والمزة بتاعتي)، بإنتصارها كانت تحتفل، لم يلبث إلا وجاء بطلباتها على الفور، يعلم أن المكان أصبح ملك لها، وضع الأطباق والشمبانيا أمامها، مال على أذنها.

– المحروس ناوي ع الغدر.

– خلّي (البودى جاردز) تفتح عينيها النهاردة، آخر يوم هايجي فيه، أنا عارفه بقول إيه.

دَخلتْ راقصـــــة وعلامات الفرح تكســـو وجهها، غَمزتْ لها بعينيها، تَوجهتْ نحوه.

– خلاص خسرت يا حلو، إنت بتعمل إيه هنا مش فاهمة؟

– مش هاسيب المكان يروح مني بالساهل.

– حد قالك تلعب عليه؟! استفزتك وإنت زى الخروف.

– لسه معايا العقد العرفي، هطلبها فى بيت الطاعة.

قهقهت بضحكة رجت المكان.

– حد يسيب ورقة مهمة كده فى الدولاب!!

فى اليوم التالى ذهبت الراقصة لمنزله.

–الورقة لسه معايا، تدفع كام وتنزل الشوط التانى؟؟

(سونه كهربا)، راقصة الأفراح والليالى الملاح، ما من فرح أو خطوبة إلا كانت لها فيه اليد العليا، تتميز بجسم رشيق، متناسق، حركات خفيفة تأخذ عيون الحاضرين حتى القادمين من أول الشارع، خصلات شعرها الذهبية المموجة تاج على رأسها.

أصبحت سونه فقرة أساسية فى كل حفلات الحى الشعبي، لا يكتمل العرس إلا لو أتت سونه لتباركه برقصة واحدة على الأقل.

تقييم المناسبات يحدد على أساس واحد، هو عدد رقصات (كهربا)، ذاع صيتها، أصبحت العروض تنهال عليها من المناطق المجاورة، ترقص للرقص لا للمادة، لديها ما يكفيها طيلة حياتها، تأخذ فقط ما يجود به صاحب الفرح، أحياناً تذهب لمجاملة شخص معين.

حياتها تسير بانتظام إلى أن أتى يوم.

سَمِعَت صوت شخص يتحرك بين الغرف فى شقتها، أخذت تمشـــي بحذر لتكتشـــف من معها فى المنزل، بعد وقت من البحث لم تجد أى مخلوق، لعلها تهيؤات نتيجة إرهاق العمل، ذهبت فى ذلك اليوم لعدد من الأفراح كعادتها، تكرر ذلك الصوت فى اليوم التالي، أخذ يعلو، كأنه أصبح من سكان المنزل، باب الثلاجة يفتح وحده، تسـمع خبطات عالية كلما مرت جوار الحمام، تزيد تلك الخزعبلات يوما بعد يوم، إلى أن قررت أن تأخذ راحة من العمل، تتفرغ لمعرفة حقيقة ذلك الصوت.

فى اليوم الأول من إجازتها، انتظرت طويلاً لكنه لم يأت، مر أسبوع كامل دون سماع أى صوت، رجعت سونة لعملها، عند عودتها إلى المنزل ليلا كانت هناك مفاجأة فى انتظارها.

وجدتْ حروفاً، كلمات غير مفهومة على الجدران، على الفور قامتْ بالاتصال بالشيخ "واصل" ليفيدها فى هذا الأمر، ما كان منه إلا أن أتى على الفور لرؤية تلك الكلمات، جاء بهيئة شـــيوخ الدجل المعروفة بذقن بها بعض الشـــعيرات البيضـاء، ثياب فضـفاضـة، صـوت يثير الرعب داخل أى

شـخص، يحادث أشـخاصـاً ليسـوا موجودين، يتحرك حركات فجائية لتفادي ضـربات يفترضـها هو وحده، أخذ "واصـل" فى إشـــعال البخور وتهدئة الإنارة، الاعتماد فقط على شـــمعة مكتوب عليها أحرف تثير الفزع هى الأخرى، يقول كلمات لا يفهمها سواه والأرواح التى تسكن المكان على حد قوله، سكت لحظة، أخذ ينصـــت كأنه يأخذ طريقة الحل، قال بصـــوت متحشرج يخرج من فمه كأن هناك من يلفظه من داخله:

– سأقول لها... حسنا...

الروح التى تســـكن المكـان من أعتى أنواع الجـان على الإطلاق، طلبـاتهم يجـب أن تنفذ ســـريعـا، هـددوني بـأن يصـيبوكِ بشـلل فى القدم يمنعك من الرقص، توصـلت لاتفاق معهم لأمنعهم من ضـررك، عليكِ أن تقومي بتقديم نصـف ما تحصلين عليه كقرابين لمعشر الجان.

وافقت "سونـه" على الفور

– الخير كتير الحمد لله ، المهم تخلصـني من الرعب اللي أنا فيه.

استمر فى تقديم طلبات الأرواح .

– ســـنعطيهم كل المعادن النفيســـة مثل الذهب والأحجار الكريمة لإثبات حســـن النية ورضـــاكِ عن القرابين المقدمة، إعطيني كل شـيء، سـأضـعه فى عباءة خاصـة، سـنتركه فى الصـــالة، ســوف يأتون حين يتعامد القمر مع رأس الجاموس الساكن أضرحة الموتى.

– حابس حابس.

رغم شـعورها بعدم الإرتياح لطلبات هذا الجني المادي، لكنها على الفور جاءت بصندوق المجوهرات خاصتها.

– قال شلل قال! صحتى بالدنيا.

بالفعل إنتهت الأصـوات بل بالعكس أصـبحت تجد هدايا على السرير من حين لأخر.

فى موعد دفع الشـــهرية المقررة، فاجأها "واصـــل" بطلب يدها للزواج، مفســـراً ذلك بأنها طلبات الأســـياد، يريدونها لتذهب

معهم إلى الأبد، لكنه قال لهم، هذه الأفعال لا تجوز مع زوجة "واصل"، وافقت حفاظاً على حياتها.

– هل ستتركين العمل وتتفرغين لخدمتي.

– لأ بقى ، مش "سونه" اللى تقعد فى البيت.

– لكني فى حاجة إلى زوجة تعينني على الحياة.

– محلولة ، البت "قمر" اللى بترقص ورايا فى الأفراح، عايزة تتحجب وتسيب الشغل.

– سأستشير الأسياد اليوم، هل هذه الـ"قمر" مرحباً بها فى عالم الأسياد أم لا؟

فى اليوم التالي...

– لقد تم إجازة زواجي من "قمر"، لا يوجد ما يمنع، أتزوجك اليوم، الخميس القادم أتزوج "قمر"، مارسِـــــي عملك بحرية.

كانت "قمر" تتميز بتضـاريس كثيرة يحتار من يشـاهدها، هل وقع نظره على أكثر مكـان إثـارة أم لا، يتـابع البحـث دون جـدوى، فكـل منطقـة تنفرد بجمـال خـاص يميزهـا عن بـاقى المناطق.

تم الزفاف على "سـونة" يومها، ويوم الخميس كانت ليلة دخلة واصل على "قمر".

– اليوم أنا لم أعد الشيخ "واصل" بل أصبحت الشيخ "واصل" القمر.

– أنا مش مصـــدقة، كل اللى قلته حصـــل بالمللى، وعدتني بالجواز، بمجوهرات "سـونه"، إنك هتخليني أبطل شـغل، إنت جميل أوى يا "**واصل**".

عقد حاجبيه بنظرة شيطانية

– الشيخ "واصل" يا "قمر".

مُولع بالحسابات الهندسية، قوانين الفيزياء ، كل ما له علاقة بتشغيل العقل.

ما زلت فى المرحلة الثانوية، المشكلة اليومية فى فترة تناول الإفطار أنى أضع صينية الطعام فى حالة إتزان، أكثر من نصفها على الترابيزة والباقى فى الهواء. مما لا يعجب والدتي.

– يابني ما الترابيزة واسعة، انت غاوي تطلع شياطيني؟

– مش هتقع يا ماما، نيوتن قال كده.

– يابني إنت فى البيت مش فى معمل المدرسة، أبوس إيدك إفطر زى الناس، إعمل الشقلبة بتاعتك دى بعيد عنى.

أرفع كوب الشاى، يختل التوازن، تبدأ الصينية فى السقوط، قبل أن تسقط ترتطم بدورق المياه الذى وضعته فى حالة الطوارىء. أمي تنظر إلىَّ بغيظ.

– يعنى لوالدورق مش هنا كنا هنرمى الأكل!!

– كل حاجة محسوبة يا حاجة. نيوتين قال كده.

غيرتُ وضـــعية الصـــينيه، جعلتُ الجزء الخارج عن الترابيزة ناحية الكنبة بحيث لو إختل التوازن هذه المرة تســـقط على الكنبة ويعيش نيوتن.

فجأة حدث ما لم آخذه فى الحُســـبان، قفزت القطة –التى اســـتخدمها فى تجارب أخرى– على الصـــينية ، بعثرتْ محتوياتها فى كل أنحاء الغرفة.

أمى تصـيح من داخل المطبخ وانا أقوم بقياسـات عن زيادة وزن القطة، زاوية القفز وسرعته.

مكالمة تليفونية استمرت لساعات، سيدة تعرف عليها عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي منذ شهر مضى، تسكن بجاردن سيتي، مطلقة، فى حاجة لرجل، يحادثها بكلام المديح الذى تضعف أمامه النساء، أصوات غريبة فجائية تقتحم المكالمة، دربكة، صوت شهيق عالٍ، ساد الصمت.

-الووو! الووووو! حياة، انتى فين؟

ترك المنزل متوجها لمسكنها، هرول على السلالم، تسكن فى الطابق العلوي، باب المنزل مفتوح على مصراعيه، صوت الكاسيت يردد أغاني منير، أنا بعشق الكحل، اللي كحَّل عيونك.

دخل الشقة، أثار فوضى، التليفون ملقى على الأرض، بحث عنها فى أرجاء البيت، دون جدوى، خُطِفَت لا محالة.

ضغط على جرس الشقة المقابلة، فتحت له امرأة فى حالة سكر، مغمضة العينين.

– صباح الخير، مدام حياة مش فى بيتها، عند حضرتك فكرة الاقيها فين؟

– أكيد مع الحرامية.

– حرامية!! مين دول؟

–اللي اتهجموا علينا بالليل، وخدوا حياة.

–وما خدوكيش انتي ليه؟

–ما انا قلتلهم، انا جوزي ظابط وهتروحوا فى داهية، من ساعتها وانا بشرب عشان انسى، حياة أكيد هتديهم رقمك ويكلموك.

– استنيِ فى نمرة بتتصل.

–مدام حياة معانا، عايزين مليون جنيه!

–مليون جنيه، إزاى! أجيبلكوا منين!

– إدينا الجارة عشان الست عايزة تكلمها.

– أيوة يـا ســـعـاد، إديهم اللى همـا عـايزينـه ولمـا ارجع هسحبهملك من البنك.

بعد أيام ...

–عملية ما تخرش الميه، عفارم عليك، انت لسه بتكلمها؟

– ما تعرفش تنام غير لما نسمع أغاني منير سوا.

مشـــهد ليس ككل المشـــاهد، لم يدرِ المصـــور على أى جزء يُركز، فكل نواحى اللقطة إبداع من الخالق، بدأ التصوير دون أن يضـــع المخرج خطة، هوعلى يقين بأن فى أســـوأ الأحوال سيكون هذا الفيلم من الأفلام الخالدة فى تاريخ السينما.

امرأة متفجرة الأنوثة، نهدان بارزان، شـــعر كثيف طويل فى ســواد الليل، يتموج فى نعومة على كتف رقيق، تحنوعليه أول ما تراه، عيون ســـاحرة عســـلية اللون، تزداد جمالا فى كل الأوضـاع سواء كانتا مفتوحتين أو مغمضـتين، تلقى بجسـدها على أريكة فى وسط غرفة الاستقبال، تتنهد بحسرة، تقوم لتقف أمام مرآة فى إطار ذهبي، تُحَدّث نفسها...

–هوالجمال ده اتخلق عشـــان يروح هدر! ده حتى يبقى حرام عليا.

لازم أى متنيل يحن ويعرض عليا الجواز، يا رب.

يبدو أنها كانت ساعة إجابة.

فى المســـاء دق جرس المنزل، فتحت لتجد أمامها (المتنيل) الأول، الأســـتاذ خليفة، عريض المنكبين طويل القامة ذو شـارب كث وصـوت أجش، يرتدى بزة تزيده مهابة، تسـاعده على فتح الموضوع الذى جاء من أجله.

– مدام جمالات، فى الحقيقة انا مش هطوّل على حضـرتِك، أنا صـعبان عليا قعدتك لوحدِك خصـوصـاً بعد وفاة زوجكِ الكريم.

– يعنى قصدك أيه؟!

– بالعربي ومن غير تزويق كلام، أنا عايز أكمل نصـف ديني.

– هو دينك ده فى كام نص؟ انت مش متجوز إتنين يا راجل؟

– الشرع حلل لنا أربعة غير ما ملكت أيمانكم.

– وإنت عايزني التالتة ولّا ما ملكت أيمانكم؟

– جينـا لمربط الفرس، أنـا عـايز أعـدي عليكي مرتين فى الأســـبوع وباقي الأســـبوع إنتي حرة تعملي اللى إنت عايزاه ومصاريف البيت كلها عليا.

"هو أنا ماشبهش ولا ماشبهش" قالها حارس العقار المتيم فى حُسن جمالات مخاطباً نفسه.

فى اليوم التالي أثناء ذهابها إلى السوق قابلت فرماوي أفندي، (باشكاتب)، قصير القامة، له (كرش) مستدير إستدارة كاملة كما لوكان حاملا فى الشهر التاسع. أشعث الشعر حليق اللحية، وجهه ضاحك يغدق على كل من يراه بمعسول الكلام، ما بالك إذا كان الكلام موجه لمعسول النساء.

– جمالات هانم أنعم وأكرم بنفسها تتقاطع أقدارنا ونلتقي دون ترتيب.

– خير يا أستاذ فرماوي؟ تحت أمرك.

– لا أمر ولا دياولو، الموضوع مكسب لجميع الأطراف، الحكاية كلها إن فى قطعة جاتوه نادرة، وانا عايز أدفع ثمنها.

– ده اللي هو ازاى يعني؟

– زى الناس عايزك تبقى حرم الفرماوي أفندي وشبكتك قيراط الأرض اللي حيلتي.

– لكن مراتك لسه ما كملتش شهر.

– هو ده يعيبني؟ لوكانت لسه عايشة لباركت الجوازة بنفسها ولبستك فستان الفرح بإيديها.

- طب سيبني أفكر.

عندما يأتي الحظ، تنهال العروض، الخاطبة تزورها فى المنزل.

- بإختصار يا جمالات، انت ست الستات وانتي عارفه ، حرام تضيعي اللى باقى من عمرك فى كلام فارغ، البيه الدسوقي عدى عليا امبارح، الراجل شاري، حددي مهرك، شبكتك، ده غير إنك هتسكني فى فيلا المريوطية، معاكي خدمك، حشمك، انتي الآمرة والناهية.

اثناء عمل مقارنة بين عرض المتعة مع الحرية، عرض ست البيت وعرض فيلا المريوطية.

لاح بذهنها، ماذا لوجمعت بين أكثر من عرض!

ابتسمت بفخر وأغمضت عينيها.

فى اليوم التالى، ارتدت الملاية اللف، نظرت لنفسها فى المرآه باستحسان، قبل خروجها من العمارة قذفها حارس العقار بمية نار على وجهها، رقبتها وجزء من صدرها.

انتهى الفيلم عند هذا المشهد.

اختلستُ النظر، مع علمي أنه جُرم سأحاسب عليه، الدوافع كانت أقوى مني.

أن تجد شـــرفة مفتوحة فى هذا الحى الراقي، أن تشـــعر بموسـيقى الرقص الشـرقي تملأ أذنيك، أن تسـمع صـوت احتكاك قدم حافية على الرخام تتحرك بتمكن و تناغم مع ألحان الموســيقى، أن تجتمع كل هذه المدخلات فى وقت واحد، فأعتقد أنه ليس على المتلقى حرج.

نظرتُ وحواســي كلها على أهبة الإسـتعداد، لرؤية وسـماع أجمل النسـاء، استمرت الأغانى واحدة تلو الأخرى، أنا فى لهفة لظهور أى جزء منها، خصــلة شــعر، كتف ناصــع البياض، عين تلمع بالحرية.

أخذتُ أضـيّع وقت الإنتظار متلصـصـاً على أثاث البيت الراقى، أتخيل ذات الذوق الرفيع التى اختارت كل قطعة بعناية، أشـــاهد ألوان الحائط ، كيف تتماشـــى مع ديكور

المنزل، الستائر ذهبية اللون منغمس بها أجزاء فضية، بدأت أشعر بالملل، لكن الجائزة تستحق، أول شيء جديد يظهر هوذراع عاري، (فانلة حمالات)، يحمل سُلماً خشبياً فوق كتفه، اليد الأخرى تحمل ... فرشاة دهان.

قام مفزوعاً، أتته ليلاً بهيئتها الجديدة، كانت تحترق، نظرَت إليه بعينيها المفقوعتين، تُـــــذكرهُ، قالت بصـــوتها الرخيم، انتظرُك، من له حق سيأخذه.

سأنتقم .. سأنتقم لا محالة.

انتظمت أنفاســـه، فتح عينيه الثقيلتين، أما لهذا الكابوس من نهاية!

شــاطىء العراة، لديهم كل شــيء، ضــمنوا الحياة، فعلوا كل المعاصي، دائماً في نهم لإكتشاف الجديد.

– لا تخافي سـأتزوجك، لدي بيت صـغير، مرات قليلة ويكون لدينا ما يكفينا.

– ملعون هذا الفقر، حسنا ، سأتبعك ...

مرت الأيام على هذا المنوال إلى أن إكتشف خيانتها.

تعمل لحسابها الخاص، تذهب لأشخاص لا يعرفهم.

لا يضيره فعل المعصية، يجب أن تكون من خلاله.

إســـتشـــاط غضـــباً،حدد موعداً بعيداً عن الناس، واجهها، لم تنكر.

- أنا من فتح لك الطريق، كيف تخونين العهد.

- عهد.. أهناك عهد بين الماجنين؟!

- مؤكد ، ستدفعين ثمنه حالاً.

الجو صـحو، الشـمس منتعشـة، لسـعة برد تأتي من النافذة المفتوحة فى سـيارتي، ما هذا الجو العظيم الذى ننعم به نحن سكان الأسكندرية! لم ينغص ذلك الشعور سوى تلك السيارة التى كانت أمامي فى الحارة المجاورة، دون سـابق إنذار انحرفت تلك السـيارة إلى اليسـار، لم يكن ردة فعلى سـوى (كلاكس) عالى وما جاء على بالى من سُـباب، يبدوأن (الكلاكس) مع السُـباب المتواصـل لمدة ثلاث ثوانٍ وهى اللحظات التى كبحت فيها سرعة السيارة، أوقفتها بالفعل لكن دون وجود روحى داخل جسـدي، ليس من إثر الخوف، أعتقد أن عملاً خارقاً للطبيعة قد حدث.

وجدتني فى لحظة واحدة إنسـان له (كرش)، يرتدي قميصـاً أزرق، يفتحه حتى منتصـف صـدره ليقلل من حالة التعرق، أقول لنفسى التى هى نفسه حالياً، (المصيبة إن هى عارفة إن مش بإيدي حاجة، أنا بعمل كل اللى يقدرني عليه ربنا، شـغل وبشـتغل، برجع من الشـغل، يادوب أكل لقمة، أنزل أسـوق

التاكسى بتاع أبوها، أرجع الساعة إتنين بالليل، أبوس العيال و(أتلئح) جنبها لغاية ميعاد الشغل، كل يوم على كده، شاليه إيه ده اللى عايزة تجيبة، مش فاهم، ده أنا بجمع مصاريف مدارس العيال بالعافية.

كل هذا كان يحدث وأنا أحاول جاهداً العودة إلى جسدي الأصلي، لكنني فضلت البقاء مع روح الأستاذ بلال كى أعرف كيف سيتصرف مع لبنى، أوقف أستاذ بلال السيارة جانباً، و.. و.. وماذا تفعل يا أستاذ بلال؟

– ما ينفعش اللى أنت بتعمله ده .. المهم راح رافع البنطلون ورجع العربية.. رجعنا للسيارة.. روحى وروح الأستاذ بلال.. لقيته بياخد علاج لمرض السكري.. عذرته.. أنا اللى هسوق يا بلال.. دوست ع الدبرياج وسنة سنة بنزين وهوب.. العربية بطلت جربت مرة تانية.. والعربية بطلت.. رجعت فى كلامي.. سبت له الطلعة دى.. هشوف بيعمل إيه؟

ذهبنا للعمل، الأستاذ بلال يعمل فى مصلحة حكومية، عندما وصلنا لعنبر المكاتب، جاء عم توفيق من (البوفيه).

-شاى ولا زى كل يوم؟

- زى كل يوم.

- طب والفلوس المتأخرة، مفيش أخبار عنها؟

- هما وصلوا كام يا عم توفيق؟

- ثانية واحدة.

أخرج كراسة من جيبه، قام بتقليب الصفحات، أستاذ بلال .. أستاذ بلال (أيوه أهو، عليك ٨٦ جنيه و٧٥ قرش)، تدخلت بالروح التانية، (الفلوس هتبقى عندك بكرة يا عم توفيق)، شعُرت بالمفاجأة تنتاب روح أستاذ بلال، (هاجيب منين!!!)، كتبت له بإستخدام يده، إن الله لن يضيعنا ، ونعم بالله، قضينا يوماً ليس له أية فائدة داخل المصلحة، أنا من قمت بالقيادة أثناء الرجوع، قد تعلمت، سلكت طريق العودة لسيارتى، وجدتها فى نفس المكان، ما زال تجمع الناس حول السيارة كما هو، يح

لون إخراجي بحذر، هناك من يقول إنني لست إنساناً طبيعياً، منهم من اتهمني بابتلاع قنبلة.

انحرفت عليهم كما فعل بلال، علقت يدى على (الكلاكس)، مع السُباب العشوائي، حتى أفعل كل ما فعلته لاحتلال جسده، بالفعل لم أعد أشعر بهذا الإنتفاخ، تحول الإحساس بالكرش إلى آلام وضع، انتقلت لجسد مدام عبير هذه المرة، لكنني فى هذا الانتقال، اتخذت موقع إدارة الجسد من اللحظة الأولى، أول ما فعلت، ذهبت لسيارة الأستاذ بلال، هويت بدقات متتابعة فوق مقدمة السيارة.

- فيه حاجة يا مدام؟!

- هى كلمة واحدة، صاحبك باعتلك المية جنيه دى وبيقولك " لبنى حلها إنك تتجوز عليها".

اختيار

كان أحد أعضاء فريق العمل، أعتبره أخى الأصغر، دوماً يحترمني، تشاء الأقدار أن يترك الشركة التى أعمل بها، ذهب للعمل فى شركة أخرى.

رغم مرور ستة أشهر منذ تركه العمل إلا أن العلاقة لم تنقطع، لا يمُر عيد أو مناسبة إلا ويبعث برسالة معايدة ليهنئني بكلام رقيق، فوجئت بمكالمة منه أن لديه فرصة عمل فى شركته الجديدة تتطلب خبرة مثل خبرتك زميلتي العزيزة، تسافرين إلى لندن لمدة شهر للتمرين، اعتذرتُ حيث لم تسنح ظروفى فى هذا الوقت بالسفر، خُطبتُ منذ ثلاثة أسابيع، هنأني على الخِطبة، (خيرها فى غيرها وألف مبروك)

تمر الأيام ، أستقبل منه مكالمة ثانية بعد عام أو يزيد، لديه الوظيفة التى طالما حلُمتُ بها ،العمل من المنزل بتوقيت أمريكا، أرد بالسلب، طفلى يحتاجُنى، يقول لى بفرحة، هل أنجبتِ ولداً أم فتاه؟ أجيب ولداً، فيبارك لى كالعادة.

هل حياتي دائماً تبعدني عن أحلامي، هل الدور المكتوب لي هوالاهتمام بزوجي وابني، أغمضت عيني، تخيلت ابني ذاهباً للحضانة، كلي شوق أن يعود ليرتمي فى أحضاني، أطعمه بيدي، نذهب لأخذ الحمام الدافىء، نعود لمراجعة دروسه، يأتي زوجي، أخبره أن ولده تعلم المزيد من المهارات، يبدأ الولد بتسميع ما حفِظه لوالده، يزداد فرحاً به، يأخذه فى أحضانه، ينظر إليَّ نظرةً تحمل الكثير من المعاني.

أَفَقت على صوت صراخ ابني، استيقظ من النوم، يطلبني باللغة التى تعلمها ، لغة البكاء ، اقشعر بدني، جاء الرد ، سأنتظر مكالمة زميلي يوماً ما، يصبح مديراً ،يطلُبني كى أعمل معه بتوقيت مِصر وأطفالي فى مدارسهم.

غمزة

إجتماع عمل، يتحدث صاحب الشركة عن نجاحها، من بين كلماته يغمز لي غمزات ذات معنى، أعلم أن أصحاب الشركات لهم نزوات وشطحات، لكن كيف؟ أنا رجل، لن أقبل ذلك، حتى لوتركت الشركة، يستمر المدير فى الحديث عن منظومة الشركة، ما تسعى لتحقيقه هذا العام من فتح أسواق جديدة، الوصول لعملاء جدد، يلتفت إليَّ وينظر نفس النظرة الآثمة!

يتحدث كيف غزت شركتنا السوق، رغم الصعاب، رغماً عن الكبار، كل شيخ وله طريقته، يغمز لى مجددا، لمَ أنا؟ ، لماذا كل تلك النظرات؟

يعلم أني متزوج، كيف يرضى لى ما سيقال عني؟، فكرت فى ترك الاجتماع، الهروب بشرف أحيانا يكون فيه أقل الخسائر، لكن الحالة السائدة فى سوق العمل هى الركود، لن أجد عملاً آخر بسهولة.

هل أتنازل عن المبادىء؟ عما تعلمته على يد الشـــيخ ياسين؟، مُقرىء الزاوية المجاورة لبيت الطفولة، كيف سأجمع مصاريف المدرسة؟ طلبات زوجتي التى لا تنتهي، أشرف لها ان أترك العمل وأنا ما زلت رجلاً عن ســـيري فى طريق لا عودة منه.

أنهى المدير الإجتماع قائلاً:

– أشكركم على فهم ما أصبو إليه، لكل عمل متاعب، يجب علينا مسايرتها، تستطيعون الانصراف، تأخرت على موعد طبيب المخ والأعصاب.

حورية

حورية، اسم على مسمى، تتأكد بعدما تراها أن كل من حاولوا وصف الحوريات هواه ولم يأتوا بما هى أهل له.

تصـــادف لقاؤنا أمام إحدى مســـارح القاهرة، كانت داخل (الكشـك) المقابل للمسـرح، تبيع (الشـيكولاتة) التى تصـنعها بيديها، تعطى لها مذاقاً لم تشعر به قبل ان تسرح فى عينيها.

لقاؤنا لم يطل، حيث أنني دخلت الحفلة، إحدى مســـرحيات شـيكسـبير، ماكبيث على ما أتذكر، كانت حورية تعرض لى كل الفنون كلما أغمضـــت عينى، لذا لم أفتحهما إلا عندما صفق الجمهور، ظننتهم يصفقون لروعة جمال حورية.

خرجت متوجها (للكشـــك) لعلي أرتشـــف جرعة جديدة من جمالها الأخاذ، لم أجدها، لم أجد الكشـك، سـألت عنها، أنكر الجميع وجودها، لم تزل حورية تعيش داخلي.

استوقفتني صورتها بعد أن تركها لى صديقي، هى لا تشبه الملائكة، بل الملائكة يُشبْهونها.

أخذتني كل تفاصيلها، العيون، الرموش، الشفايف، الشعر الذهبي، حتى الأنف يعتبر قطعة دقيقة ثمينة عند جواهرجى الأثرياء.

لماذا تركها ذلك المعتوه؟ ما من عيب مهما صعُب يعلوعلى حسنِها، حتى إن كانت خرساء، كفاني التطلع لها لاستلهام كلمات كل العشاق.

وجدت رقم هاتف على ظهر الصورة، اتصلت به على الفور، رد صوت نسائى منخفض، عذب، رقيق، يدل على حُسن التربية والأخلاق الحميدة.

– سميرة؟

– نعم، من أنت؟

– أنا من رأى صورتك وما عاد يستطيع فعل أى شىء دون رؤياكِ.

– ماذا تريد منى؟؟

– بل قولى ما الذى لا تريده منى؟.

– ضحكت (ميرسى ع الكمبليموه).

– (كمبليموه إيه)! هذه حقيقة، هل لى أن أراكِ؟

– بهذه السرعة، يجب أن تعرفنى أولاً.

– لا يهم، كل هذه شكليات، أنا متيم بكِ.

– إذا أردت حقاً مقابلتي يمكنك المجىء فى زيارة يوم الجمعة فى سجن النساء، إسم الشهرة (الغندورة).(سلام بقى عشان الظابطة جاية).

قضيت ساعات والدم يغلي فى عروقي، أى ذنب اقترفت تلك الحسناء؟، هل قتلت زوج أمها الذى لم يتمالك نفسه أمام هذا الجمال. إن هذا يعتبر دفاعا عن النفس، مؤكد هى مظلومة،

ســـــأذهـب الجمعـة القـادمـة، براءتهـا على يـدي بـإذن الله.
صورة سميرة لم تفارق يدى، أضعها على صدري، أمام فمي.

طلبتها مراراً وتكراراً لكن الهاتف مغلق.

تليفونى يرن، إشتقت لها كثيرا.

صديقى منفجر من الضحك، كل إبريل وأنت طيب.

دخـان منتظم متراقص، شـــهيق، زفير، كحـة محملـة بـأعبـاء الحيـاة، تغمُض عينيك هنيهـة، تفكر فى حلول، تـأخذ نفســـاً جديداً، تخرجه دون جدوى، فوجئت بيدين على عينيك.

– حزر فزر، أنا مين؟؟

ترتعد حيث إنك وحدك فى المنزل، زوجتك عند أهلها.

– من أنتِ؟؟؟

– أنا معشوقتك.

– هل أنا أعرفك؟

– حق المعرفة ومنذ زمن طويل.

– كيف أتيتِ إلى بيتى ومن أين؟

– أنت من عودتني على ذلك، دائما ما أكون قريبة منك فى صحوك وفى نومك، أنت لا تستطيع الاستغناء عني.

– لكن وجودكِ دون أن أطلبكِ انتهاك لخصوصيتي.

– لا تُكبر الموضوع، قد أتيت لمشارَكتَك وحدتك.

– ماذا لوعادت زوجتي ووجدتنا فى غرفة النوم سوياً.

– لا تبالي، إنساني لفترة، سانتظرك قدر استطاعتي.

– وإذا تاخرت عليكِ!

– سأحترق دون عتاب.

– ليت كل النساء مثلكِ.

– حرامٌ عليك، أتريد معرفة امرأة أخرى ويكون رد فعلها أن تحترق دون عتاب؟ أتريد منها ما لا تستطيع أنت فعله!! أنا أتقبل ذلك، لأنى آخذ حقى منك فوراً، حسابى أولاً بأول، دفعت ثمنى قبل أن تلمسُنى، تصطحبنى معك أينما كنت، أنا علاقة متجددة، من الصـــعب جداً أن تبتعد عنى، أنا من الذكاء أن أحتفظ بك قدر الإمكان، تبتعد شـهراً، لتعود أكثر نهماً، مُرحباً بك دائماً، ليل، نهار، استمتع بي حينما وكيفما شئت.

عادت زوجته.

– الجو مخنوق كده ليه، إنت برضو بتنتحر؟؟

نظر لها وكله خجل، نسى أن يطفىء السيجارة.

قـُبلة

حفل شـاى، تتوسـط المدعوين، أينما ذهبَت هى بداية النظرة، أياً كان من بجوارها، يتأكد من يراها أنه وجد ســـر الكون، يبحث عمن ينافسها.. فلا يجد، يعود لها نادماً على ما أضاع من وقت، كل التفاتة منها تعتبر بمثابة حقبة حضارية فى أوج مجدها، تمنيتها لو للحظة، علِمت من الحاضرين أنها الطبيبة الوحيدة فى هذا الحفل.

تصنعت الألم، بدأت اتأوه، ارتميت أرضاً، سمعتها تقول (حد يكلم الإسـعاف بسـرعة)، وضـعت أصـابعها فوق شـرايين معصـمي للاطمئنان على نبضـات القلب، وضـعتْ يدها على قلبي، كل ذلك وأنا مغمض العينين، كاتم الأنفاس حتى لا تتكشف حيلتي.

إلى أن شـــعُرت بشـــفتيها تعطيني قبلة الحياة، كنت ســـأفقد أعصابي واشاركها هذا الحدث التاريخي، لكني تماسكت.

حقاً لوكنت صـــريعاً لعُدت إلى الحياة مقبلاً، أخذت تدلِك صــدري بقوة، بدأت أفكر فى كيفية الخلاص، إلى أن تذكرت أحد مشــاهد الأفلام، عطسْــت كما فعل البطل، فتحت عيني وأنا أدعي الدوران، فوجدتها واقفة جواري! لم تزل اليد تدلكني.

إبتسمَت وشكرَت الطبيب الذى أسعفني.

رِضوان

جاءني فى المنام يطلب مني أن أبدأ، يحثني، يشـــجعني، لا أعلم ماذا أفعل، لقد رحل عن عالمنا العام الماضـــي، أذكره كثيرا، لم يؤذِ أحدا، كل من عبر بحياته يذكره بالخير، عاش طيلة عمره يخدم الغير، ماذا استفاد؟ لم يترك شيئا لأبنائه، لم يتملك شـــيئا قط، لا عقار، لا قطعة أرض، لا مال فى البنك أو خارجه، كيف أحذو حذوه؟ الأرقام تتحدث، هذا مبدأ لا غبار عليه.

التقيت أحد أبنائه ألقيت السلام، فرَدَّه بأحسن منه، ابتسم فى وجهي رغم كل الصعاب التى يعيش فيها، أخذنى بالحضن، ربت على كتفي، سَعدتُ بلقياه.

– كيف حالك يا شيخ رِضوان.

– فى خير حال حمداً لله.

– هل تحتاج مني أى شىء، أرجوك أطلب بلا حرج .

– شكراً جزيلا، فقط أحتاج أن تلبي ما طلب منك.

– هل أنت على علم به؟

– ما من أحد كان قريباَ لوالدي رحمة الله عليه إلا قال أنه رآه فى المنام، يطلب الطلب نفسه من الجميع.

– حدث معي ما تقول.

– كان حريصاً على خدمة الناس فى حياته فأكمل ما اعتاده.

– فى جنات النعيم شيخنا الجليل.

رجعت إلى بيتي، توضأت، صليت، سجدت، دعوت له كثيراً، ذهبت للفراش، جاءني قبل الفجر، ماداً يده...

– ها قد بدأت.

تخاطر

فى طريقي للعمل، ركبتُ (ميكروباص)، جلستُ على (الكنبة) وراء السائق، يملَؤني شعور أنى سألتقي بفتاة أحلامى اليوم، أخذت نفساً عميقاً.

أشارت للسائق، من تقف لها الدنيا عن الدوران إن أرادت، كل الركاب توجهوا بنظرهم لها، كأنها قبلة الصلاة، توقّف السائق على الفور، تمنيت لو كان المكان جواري خالياً، جلست على المقعد خلفي.

فتاة فى ريعان شبابها، تحمل كشكولاً ضخماً، يبدو أنها ذاهبة للجامعة، بيضاء، شعر طويل مموج يجمع اللون البنّي بكل درجاته، تجعلك تفيق كأنك تناولت سطلاً من القهوة.

نسيمها عطّر المكان كله، بدأتُ التواصل معها باستخدام التخاطر الذى قرأت عنه مؤخراً.

أغمضت عيني لأزيد من تركيزي حتى لا تفلت مني هذه الجميلة، بدأت ارسال قصيدة شعر قرأتها البارحة، بعدها

أرسلت لها خطاباً باستخدام قوى المشاعر الصادقة، كل العوامل الموجودة توحي بنجاح التجربة.

الطريق مزدحم، كنت سعيداً لأن فى الوقت مُتسَع للتعبير عن كل ما بداخلي، أحسستُ بحرارة جسدي تعلو، ضربات قلبي تتسارع كمن وصل لمراده بعد سنين، فجأة شعرت بيد تربت على كتفي، استدرت، كلي يقين أنها استلمت الرسالة، ابتسمْتُ، ابتسمَتْ، مدت يدها، ظننتها تريد أن تصافحني، لمحت بعض العملات المعدنية فى يدها.

– لوسمحت، تلاتة ورا.

نجحت فى دعوتها إلى منزلي، ليست كباقي النساء، تصغُرني بنحو ٤٠ عاماً، لا سبب يحدد لمَ انجذبت لها، غموض نظرتها! قوامها الفارع! مشيتها الواثقة!

لم يكن من الصعب تحديد اللقاء، أسكن وحدي، حارس العمارة يذهب لشراء طلبات السكان فى تلك الساعة، جاءت بفستانها الذى يُظهر أكثر مما يخفي، شعر فى سواد الليل، (بووت) لمنتصف ساقيها، كعب ١٥ (سنتيمتراً)، عطر يُشعرك أنك فى جنات عدن، طويلة، الكعب يزيدها طولا، وزع جمالها على مسافة نظرك، اذا غضضت البصر تجد البداية، تجبرُك على النظر لأعلى، كلما توالت لقطات الصعود تتأكد انك أمام النساء جميعهن.

أخذَت أجمل ما في كل امرأة، تجمعه كله على مناطق جسدها دون تقليل أو إفراط. بدأنا بشَراب الليل، ازدادت جمالاً. عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل،

ارتمت في أحضـــاني، قبلتنى كما لم أعرف القُبل من قبل، كانت تدير العلاقة بعبقرية، إلى أن دقت ســـاعة الحائط بانتصاف الليل.

لسانها يغوص داخل فمها، يتأكد من حدة الأنياب!

تملكني الرعب، المفاجأة كانت لا تصـدق، مصـاصـة دماء! فكرت لوهلة، وماذا فى ذلك؟ فلتأخذني لعالمِها...

جرس الباب يدق، حارس العمارة أحضر لى (البسكويت) الذى يحلو بشراب الليل.

أجملُ وأرقُ الفتياتْ، أعذبهم حســـاً، لديها قدرةٌ على جذب عيونِ الحاضـــرين كلهم بحديثِها الشـــيق، فاتنة، تجمع بين الجمال والذكاء فى آن واحد.

كل ما كان يُبعدني عن الارتباط بها أنها من دينِ يخالف ديني.

علاقتي بأسـرتِها وطيدة، يحترمونني، أبجلهم، والدتِها دائما ما تبحث لى عن زوجة تليق بي، كل مرة أتحجج بمسـتقبلي، أنا لا أفكر في الزواج الآن، إلى أن جاءت لي فكرة شـــيطانية، أفاتح الأم بأني على اســـتعداد لتغيير ديني لأتزوج إبنتها. تفاجأت، وعدتها ألف وعد، ســـتكون زوجتي وتكونين أنتِ عوضاً عن أمي التي لم أرها منذ ولِدت، أعلم أنها متعلقة بي، لا يَنقُصُها سوى ما اتفقنا عليه، سأترُك لكِ مُفاتَحتها.

وافقت بعد أكثر من محاولة مني ومن والِدتها، أخيراً تحقق الحلم، أصبحت لي وحدي، استمتعت لشهور عدة.

كنت أؤدي طقوس الديانةِ الجديدة دون إقتناع، هل ما فعلته صـــحيحا؟ غيرت ديانتي على الورق فقط لكنى لا زلت كما كنت.

ارتعدت فرائصي، أنا الآن لا أنتمى لديني السابق ولا الجديد، أجمل الفتيات لا تســـتحق أن أغير ديني ودين أجدادي؟ هل الارتباط بأنثى يُنسي كل ما تربيت عليه؟ ماذا أنا فاعل؟ هل أكمل التمثيلية باقي عمري؟ أعبد ربي بأي وجه؟ وجهي الحقيقي أم المزيف؟ اسمي القديم أم الجديد؟

واجهتها، فاجأتني، ليســـت مقتنعة بدينِها، بل مجبرة عليه، إتفقنا، سافرنا بعيداً عن كل معارفنا، رَجعتُ لديني باكياً نادماً على ما فعلت.

سيدات، سادة، أطفال وكهول، زحمة متناهية، أتنفس من فمي منعاً للإحراج، تقف بالكاد على أطراف أصـــابعك، تُفســـح الطريق للغير ليعبر صـــعوداً أو هبوطاً، أحاديث متناثرة عن أسعار الخضروات:

– المدارس عمالة تغلى.

– سمعتِ عن الطيارة اللي ضاعت؟

الجو حار دون اجتهاد أو بذل جهد.

تأتي السـيدة لتقف أمامي، نعم، معرفة بألف ولام، هى تعريف الأنوثة، طول مناســب للوقفة فى الأتوبيســات، ليونة موزعة على سـائر الجسـد بانتظام، قمحية اللون، شـعر يتماشـى مع لون بشرتها، انحناءات من السهل التقاطها، استنشقت عبيرها، كـأنني ذهبت ولم أعد من جزر المـالـديف بعد، تصـــورتُ المحيط أمامى والحسـناوات يلعبن كرة الشـاطىء، تقفزُ لتصـدُ الكرة فيلامس صـــدرها أنفي، وبفعل الجاذبية أمر على رقبتها

ثم ذقنها ثم الشــفة الســفلى، نتوقف قليلاً عندها، هى لا تعبر مرور الكرام، شفة تتمنى قضاء عمرك فى تقبيلها ومداعبتها.

نزلتْ فجأة دون أن تودعني، سارحاً هائماً على وجهي.

أفيق على صوت الكمسري:

- تذاااكر.

أضـــــع يدي على جيبي، لا أجد حافظة النقود ولا التليفون المحمول!

لمســـتني نظرتُها، اقتحمت فؤادي، عرِفتهُا قبل أن أحادثها، خُيل إلىَّ أني عشت معها من قبل، اقتربت، نظرتُ لها بعمق، لم أنبَس ببنت شَـفْة، عندما شعُرتُ أنها بدأت تتململ، أخذتُ قراراً بالمواجهة.

- أعرفُـكِ دون أن أعرفُـكِ، لا تتسرعي فى الحُكم علي، كنت معكِ فى مكان أتذكر منه صـوراً باهتة، لا أدري هل فقدت الذاكرة، لكني متأكد مما أقول.

- فى اليوم المحـدد لمقـابلـة أبى تركتني دون إبـداء أســـباب، لم تأت، لم نجد وســـيلة للبحث عنك إلا فعلنـاها، كـأنـك لم تكن، جميع من عرفوك قـالوا إنـك اختفيت تحت أنقاض البيت إثر الزلزال، عنوانك وجدنا فيـه منزلا منهـاراً، إتهمني الجميع بـالجنون، هل أنـت بشر مثلنا؟!

- زلزال! لحظة واحدة، كلامك يدل على علاقة بدأت بالفعل لكنها لم تكتمل، متى رأيتك؟

- منذ حوالى عام على سفح الهرم، كنت فى رحلة نظمتها الكلية، كنت هناك تقوم برسم الأهرامات للاشتراك فى مسابقة، تلاقينا، عشنا أجمل قصة حب فى ساعات، رويتُ لى كل ما فاتك، سمعتُ مني كل تجاربي الفاشلة فى أن أصبح عروساً.

- كلامكِ به شىء من الصحة، أنا أجيد الرسم.

- لنذهب إذاً للجمعية التى نظمت المسابقة.

وبالفعل ذهبنا، فوجئت بصور الأهرامات فى الساحة الرئيسية للجمعية، اسمي مكتوب على اللوحة بالخط العريض، الفائز بجائزة أفضل صورة زيتية لعام ١٩٩٢.

ذُهِلتُ، سألتها عن تاريخ اليوم، أجابتني، ارتبكتُ، لم أعد أعرف من أكون!

أتأمله، ملاكاً نائماً، لمست خصلات شعره. أتحدث معه دون كلام، عبّرت له عن مدى امتناني بوجوده، وضعت أصابعي على كفه الرقيق. (سهراية) هى مصدر الإضاءة، يتنفس، كل نفس يأخذه أشعر به فى جوفي.

ألعاب كثيرة وعرائس، شخصيات كرتونية مجسمة، بقيت جواره لا أدري كم من الوقت مضى...

هيا بنا، فلنتحرك، من منا سيبدأ؟ قالها "سبونج بوب"، أجابه "ميكى" أعتقد ان تبدأ "سندريلا"، هى الحسناء، لن يغضب منها، قامت "سندريلا" بالدوران حول نفسها، التفتُ إليها، أعلم أنكم تتحركون حين نومنا، تمنيت أن أعيش معكم منذ كنت طفلاً، ردت ضاحكة إذن أنت لا تخاف منا، قلت ولمَ، أنتم مصدر سعادتى، كثيراً ما تمنيت أن أكون معكم، أشارككم فى أى عمل فنى.

أنت لها هيا نرتجل مشهداً.

- من أين أتيت؟

- من بلاد العجائب.

- نحن لا نصدق هذا الفيلم.

- ألا تحبون "أليس".

- ليس بالظبط، لكننا نحب الأفلام القريبة من الواقع.

- إذن جئت من حى الزمالك.

- أتسكن هناك!

- نعم.

- هل تمتلك الشقة أم أنت مستأجر؟

- أمتلكها.

- هل لديك حساب فى البنك؟

- نعم.

- سيارة؟

- آخر موديل.

- هل لديك شاليهاً فى الساحل الشمالى؟

- فيلا.

- هل أنت مرتبط؟

- نعم وهذا ابني.

- هل لديك إخوة؟؟

- للأسف لا ،هل تريدين عريساً!

- بالتأكيد.

- ألست زوجة الأمير؟

- لقد انفصلنا العام الماضى.

- ما السبب؟

– كبُرت قدمى ولم تعد على مقاس الحذاء، إتهمنى بالتضليل!

دخلت علينا، وجدتني أتحدث لسندريلا، رمقتنى بنظرة استهجان!

واحد من بين ملايين، تحملت ضـــغوطاً، مضـــايقات كثيرة، حاربت للبقاء، صـعوبات ليسـت فى الحسـبان، المكان معتم، بلا هواء، لا مجـال للتراجع، يجـب أن أصـــــل، البـاقون سيسقطون، أكون أولا أكون.

وصَـلت، كان هناك كثيرون من الناجين، بدأ الصـراع، البقاء للأسرع، قضيت على من جاءوا فى طريقي، أخيراً نجحت.

بدأت أتصـــور حياتي إن أراد الله أن أصـــير ذكراً، ســـأكون مخترعاً، أكتشف طرقاً أكثر يسراً، أقل ألماً، بدأت باختيار اسم لي، منتصر! كفاءة! زينهم! كلها أسماء جميلة.

ستنتقى أمي واحداً منهم عن قريب.

سمعتُ أبي صائحاَ:

– دى آخر مرة هتشـوفيني، تخلفي ماتخلفيش مش قضـيتي، أنا سايبهالكوا مخضّرة.

متجددة

أقلب مجموعة صـــوري القديمة، اتأملها، أراجع الذكريات، رحلات المدرســـة، متحف محمد على، لحظة تخرجي من الجامعة، ألحظ شـــيئاً عجيباً، موجودة فى أكثر من صـــورة جماعية، فى عقود مختلفة،

دائما فى خلفية المشـــهد، نفس الثياب، نفس النظرة، ارتجفتُ، سرتْ رعشة فى جسدي، هل هى؟

هل كانت معى طوال رحلتي؟

كانت على المقعد المجاور لي فى القطار، تعرفت عليها، عرفتها بنفسي، تحاورنا للتخفيف من عناء الطريق، لم أعرف عمرها، لم اسـألها، لم أرد إحراجها، شـابة فى أواسـط العمر، وأحيـانـا امرأة عجوز، أرى تجـاعيـد الزمن، فى نظرة أخرى تختفي التجاعيد، اعتقدت أن ذلك يعتمد على وضعية رقبتها، لم أبالِ، انتهت الرحلة سـريعاً، وصـلنا، أوصـتني أن أعتني بنفسي.

نســـيتها، أكملت حياتى الطبيعية، إلى أن ربطت الأحداث بعضـــها البعض، كان العجز بادياً عليها حين يقف القطار، حين يسير تسترجع شبابها، هل هى دعوة للحركة؟ هل بُعثت من أجلي؟

بحثت فى جميع المكتبات، الخوارق الطبيعية، وجدت الكثير من الظواهر التى عجز المفسرون عن تحليلها وضاقت أمامها العقول.

ذهبتُ إلى نفس الوجهة، بنفس القطار، نفس رقم الكرســـي، الكرســـي المجاور خالياً، ذهبت للحمام، عند عودتي وجدتها جالسة.

-افتقدتك كثيراً، لمَ لم تسأل عني؟

-من أنــت؟! كيف تظهرين فى كــل حقــب حيــاتي؟!!
-أنا هى.

- ومن تكون هى؟!

-أنا كل أمرأة مرت بحياتك.

-لكنهم ماتوا جميعاً فى الحادث.

-خوفهم عليك لم يمت.

اختفت كما ظهرت.

محفظة بنية اللون

استيقظت ذات يوم، وجدتني وحيداً على فراش وثير فى غرفة نوم فاخرة، أمامي مزهرية، لم أكن أعرف من أنا! ما هو اسمى؟ وجدت محفظة بنية اللون، فتحتها، وجدت بطاقة شخصية لشخص يشبه من أراه أمامى فى المرآه، اسمه أحمد ،جنسيتة مصرى، ديانته مسلم، وجدت دبلة فضية فى يدي اليمنى فاستنتجت أن لى خطيبة، وجدت (كارنيه) عضوية نقابة المهندسين، رخصة قيادة، رخصة سيارة موديل ٢٠١٣، ما هذا! آخر ما أتذكره هوإحتفال الألفية على سفح الهرم، كان المطرب العالمى (.....) هومن سيقوم بالغناء.

هل مرت كل تلك السنوات بينما كنت نائماً؟ بالطبع لا، فمن الذى دفع ثمن السيارة ومصاريف تعليمي حتى التخرج؟ من الشخص الذى دخل إمتحانات الجامعة ليصبح مهندساً؟ قضيتُ ساعات من الصمت أمام المرآة أبحث عني، عن شخصي، عن كينونتي.

فاجأني طفل صـــــغير لا يتعدى العامين من عمره يقول لى (با.. با)، من خلفه تقف امرأة قائلة:

– مســـاء الخير ، ماما بتســـلم عليك، بعتالك صـــينية كنافة بالمانجة.

حاولت اســـتجماع أفكاري، هل هذه المرأة أختي؟ وهذا الطفل ابنها؟ أم أنه أخي الصـــــغير؟ لكن كيف يقول لى بابا؟ أنا أرتدى الدبلة فى إصبع يدي اليمنى، إذن هى خطيبتي، و هذا الطفل إبنها من زوجها الســـــابق، قد أفهموه إني والده، هنا بمنتهى المكر والدهاء سألتها:

– مامة مين اللى باعتة الكنافه؟

– مامتي يا أحمد.

عرفت إنها تعلم أنى أنا أحمد مثل البطاقة تماما، أيضا عرفت إنها ليست أختي.

سألت سؤالاً أكثر مكراً

– هوعادي إن مامتك تبعت كنافة وبالمانجة لشخص عازب؟

– إنت مش هتبطل هزار أبداً، إفتكر ميعاد دكتور النســـا لمتابعة الحمل الساعة سابعة...

– هى مامتك حامل تاني؟!

– لأ ماما بتسلم عليك وبتقولك إنك واحشها، هى عازمانا على الغدا الخميس اللي جاي.

– طبعا يا هانم، الموضـــوع كده باين زى الشـــمس، كنافة وعازماني ع الغدا، كل ده عشان تكتبوا الواد ده باسمي، مش كده؟

– إفصل شوية، تعالى معايا نحضر السفرة.

وجدت أنها تعاملني كزوجها، هى حســـناء، الولد يشـــبه هذا الأحمد، فهززت رأسي وأعدتُ المحفظة إلى جيبي!

بدرية

سـواد الليل، نقيق الضـفادع، هواء عليل يهف على مصـطبة الخفير، براد شـــاى رفع لتوه من على جمرات الفحم، (جوزة لزوم) إخراج الظلم القابع فى الصدور.

- كيفك يا عم؟

- تمام.

- رصلنا الحجرين وخمسينة الشاي.

- الجعدة معاك ما يتشبعش منيها.

- مفيش أخبار عن البت بدريه؟

- أبوها اعتبرها ماتت ولوعاودت هو اللي هيطخها.

- ما تعرفش هربت ليه؟

- عيل من البندر غواها.

- واحنا هنتنينا ساكتين؟!

- بإدينا ايه نعمله؟

- بإدينا كتير، نندلى البندر ونجيبه لو لابس طاجية إخفا.

- يا عم مالناش صالح هى كانت من جرايبينك؟

- عارف لوعترنا فيها، تبجى كنز.

- كيف يا ابوالمفاهيم؟

- هندورها، لوجالت لع هنهددها بابوها.

- يا دماغك السم، ترضاها لبنت النجع؟

- ده ابوها اتبرى منيها، يعنى حلال اللى هيتعمل فيها، شويه أحمر وأصفر والبت حلوة، دى اسم على مسمى، بدرية.

بعد بحث ليس بالهين، وجداها.

- أنا باكل من عرق جبينى، ما اشوفش كلب منكم تانى.

قالتها واضعة يدها فى وسطِها.

مشهد رقم 1 في منزل أحد الصديقين

- عينيها كبيرة .

- بس عينيها اللى كبيرة؟

- الصراحة ومناخيرها.

- وإيه كمان؟ أنا ما بحبش المفاجآت، هات م الأخر.
- وشـــفتها اللى فوق، بس فى دى هنقول عاملة حقن (بوتكس) ولسة ما طبعش.

- يا عم هو أنا خارج مع (تيل) فرامل؟

- اســـتنى وللأمانة العلمية هى بتتهته فى كام حرف كده.

- يعنى إيه فى كام حرف؟!

– يعنى ال (ت) وال (س) وال (ش) وال (ظ) بس غير كده (ســـتابيليتى) غير عادي، مش هتعوّم منك صدقني.

– على اعتبــار إنــك هتعرفني على مركبــة.
– وعشــان أكون خلصــت ضــميري، إســمها نعتمد.
– على مين؟

– على تقبل الآخرين.

– شكلك هتلبسني فى حيطة.

– أخر حاجة خالص، هى كانت ولد ولسة مغيرة صورة الفيس بوك من يومين.
– يعنى إيه؟؟
– الصورة الملونة إياها.
– ده شكله هيبقى مرار طافح.
– خد الموضوع بشكل أهدى من كده، ولد عايز بنت تخرج معاه عشان يغيظ صاحبته.
– ما هى بالمواصفات اللى إنت بتقولها دى عمرها ما

هتفكر فيا بعد كده.

– بس ما تسبقش الأحداث، دى لما بتلبس لبس إبن ناس، ما تعرفهاش، بتبقى حاجة تانية خالص.

– المهم هننفذ إمتى؟

– نقى وإختار يا عبد الستار.

مشهد رقم ٢ (كافيه) فى المهندسين.

- البطل ونعتمد على منضدة.
- صديق البطل ورشا على منضدة مقابلة.

– زى ما قلتِلك بالظبط، ما كنتيش مصـــدقاني!!،الواد دماغه هربت منه، أحكمي انتي بنفســك، بقى بيحب كائنات غريبة، لأ ويقول لى إيه؟ اسـمها نعتمد، شـايف قد إيه هتبقى العلاقة مظبوطة؟ مش رشـــا اللى ممشـــية كل حاجة على مزاجها.

– أنـا خلاص آمنت بـالله شـــوف هتيجي تقابل بـابـا إمتى وتخلصني من النطع ده.

زى مـا تحبي يـا حيـاتي ، ده يوم المنى، تحبي كنـافـة بالمكسرات، ولا أجيبها سادة، عشان باباكي ما (يأفورش).

كلما زاد النقاء، وضحت الرؤية.

ضعيفة، رقيقة كورقة شجر، عبيرها الخالص مصدر تبجحه.

يقترب منها، يحمل معها الطعام، يدعي مساعدتها، يمد يده فوق كتفها ليصل إلى زجاجة المياه، لمسات كثيرة، مناطق متفرقة، تحتسبه عدم اتزان لفقدان زوجته، التمست له العذر مرات عديدة، زاد الموضوع عن مجرد تلامس.

ثناء وقوفها في المطبخ، فوجئت به يحتضنها من الخلف، (ما هذا الذى تفعل؟) اعتذر، خلتك المرحومة لوهله.

أصبحت ترتدي إيشارباً اثناء وجودهما سوياً.

عاد ليلاً مخموراً مترنحاً، دخل غرفة نومها، تهجم عليها، صرخت، جاء الجيران على الفور، تدخلتْ أرملة تسكن وحيدة.

– لتأتين الليلة عندي، وغداً نتصرف.

عندما أغلق باب شقة السيدة، احتضنتها لتأخذ بأزرها، ربتت على كتفها، تنفست على رقبتها، طالت مدة الحضن، شعرت بضيق.

أرواح

طرقات عنيفة على باب الشقة، فتحتُ لأجد جثة جارتي ملقاة أمامي، حاولت أن أربت على وجنتيها علها مغشياً عليها، لكن هيهات! فارقت الروح الجسد، ليس لها أقارب، أقمت لها عزاءاً فى بيتي، أتى أكثر من شيخ ليقرأ القرآن، لكنهم يرحلون فور دخولهم البيت، حاولت تشغيل القرآن على (الكاسيت) وجدته لا يعمل، تعطلت أجهزة البيت كلها، دفنتها فى مقبرة والدتي حسب توصيتها.

بيتنا بُنيَ منذ زمن بعيد، يوحي بالرعب، طلاؤه لم يُحْدَّث منذ قرابة ثلاثين عاماً، سقفه يرتفع لأكثر من أربعة أمتار، تسكن أمامنا جارة عجوز، بياض شعرها يميل إلى الفضي، تقاسيم وجهها مليئة بالتجاعيد، هيئة رقبتها تُشعرك بأنه جلدٌ منسلخ، حركتها بطيئة، ترتدى قبقابا يزيد من هول قدومها، فى بياض الرخام ساقيها، شرايين شديدة الزرقة، أكاد أجزم أنها من تأتيني ليلاً، كثيراً ما سكبت زيتًا من سيارة أبي أمام شقتها حينما كنت طفلاً لأسقاطها أرضاً، أتوجس منها خيفة كلما

نظرتْ لى بعينيها الغائرتين، كانت صـــديقة أمي رحمة الله عليها، أصبحت علاقتي بها لا تتعدى صباح الخير.

فى شـــقتها بروازٌ عتيق به لوحة لأســـرتِها التى احترقت فى قريتها، كثيراً ما كانت تأتي ملطخة بالدماء، تتســـائل أمي ما هذا؟؟ تقول هى أرواح العائلة، ندخل شقتها لنرى اللوحة تنزف دماً، هى متعايشة، فهم أهلُها.

نشـبَ حريق هائل فى المقبرة، عرضـتُ الشـقة للبيع بسـعر السوق، كل من يأتي يعاين، سرعان ما يعتذر ويرحل، تركت المنزل، نقلـت العفش إلى بيـت جـديـد، لم تزل الروح تحوم حولي.

هائما على وجهي، انجرفت وراء مشـــاعري، جاء نســـيمُها ليعطر حياتي، الفتاة التى طالما بحثت عنها، إشـــراقة خطوط الشمس الممزوجة بلسعة برد الصباح، بدأتْ حياتي معها حين واجهتُها بإحساسي، كنت فى أشد حالات الحُمق.

تقوم بتمرين الجري فى (تراك) النادي، مرتدية اللبس الرياضي الذى يزيد من جمالها، توجهت ناحيتها، كلّى ثقة، مرتدياً زى العمل، ملازم أول فى جهاز الشـــرطة، قلت لها دون ســـابق معرفة:

– حضـــرتِك مقبوض عليكي، يا ريت تتحركي معايا من غير إستخدام القوة.

قامت بالصراخ، بدأت تبكي.

– والله هواللى نط من البلكونة لوحده.

– هو مين؟

- ريكس، الكلب بتاعي.

- وهو فين دلوقتي؟

ردت والدموع بدأت تنهمر من عينيها مما زادها لمعة فاتنة.

- وديته عند دكتور بيطري معرفة.

- الحمد لله، حضـرتك بوظتي الخطة تماما، أنا طالب القرب منك.

- فى مين؟؟

- انا ماعرفش غيرك وغير ريكس لحد دلوقتى.

- عندك كلبة عايز تجوزهاله؟

- لأ عندى كلب عايز أجوزهولك، قصـــدى عايز أتعرف عليكي، مش مرتبطة! مرتبطة! كده يعني.

- يعني أنت مش عارف موضوع ريكس!!

- لأ الصراحة.

– وحضرتك جى تستخف ع الصبح؟ بوظتلي ساعة الجري بتاعتي وطالب القرب! لأ بالأسلوب ده حضرتك تطلب البعد بالكتير.

حاولت أن أعود لمسك زمام الأمور قائلا بغباء أيضاً:

– ما أنا قلت أســـتخدم الإمكانيات اللي موجودة، ما لقيتش حاجة غير بدلة الضـــابط والنضـــارة الســـوداء، فيا إما كنت هوقفك أطلب منديل عشان ألمّع النضارة أو إني أدخل الدخلة اللي دخلتها، بعدين الضرورات تبيح المحظورات.

ابتسمتْ لأول مره، شعُرت بأن العالم يغني، وجدت الفرصة سانحة، سألتها ممكن أعرف اسمك، ردت وقد ازدادت جمالاً بحمرة الخجل التى صبغت وجنتيها.

– "أشرقت".

– ده اسم على مسمى، انتهزت الفرصة قائلاً، أنا "شوقي".

– هههه، ده كمان اسم على مسمى.

عرضـــت عليها احتســـاء القهوة فى كافيتريا النادي، لم تبد اعتراضاً، أحسست أن الدنيا تنظر ناحيتي قائلة:

(كده أنا عملت اللى عليا والباقي عليك)، بدأت حديثي بسؤالها عن حياتها العاطفية، بدأت تسرد قصصاً كثيرة أتذكر منها القليل حيث لم تسعفني الذاكرة لحفظ أسماء الأشخاص كلهم، أتذكر قصـــة تامر الذى قابلته فى حفلة "المطرب الشهير" بالساحل الشمالي، هذا الفراغ الذى قضيت معه ذاك اليوم فقط، أعطاها رقم تليفون صديقه، عندما سألته عن تامر أجاب (هو تامر كده كبيره يوم مع كل واحدة)، قامت بالتعرف على الصديق الذى إصطحبها فى رحلة لشرم الشيخ لمدة أربع أيام، لم يرد عليها بعد ذلك، أرســـل لها رســـالة مفادها أنه يختلف عن تامر كثيراً فهو يقضي أسبوعا برمته.

أذكرُ أيضـــاً ســـامر، ذلك الفتى العملاق ذو المترين طولاً، عرفته فى ميدان التحرير إبان ثورة يناير.

نجحت الثورة وفشـــلت علاقتهم، معللاً ذلك بأنه لا يفضـــل الفتيات المتحررات، لن يأتمنها على بيته ولا تربية أطفاله.

الكثير من الحكايات التي تُضـــحك، التي تُبكي، أســـتمتعتُ بالكلام معها كثيراً، تعلمتُ أن ليس كل ما يتخيلة المرء يجده، دفعتُ ثمن القهوة، أخذت النظارة السوداء، إبتسمت لأشرقت.

– سلميلي على تامر.

حدثني صـــديق الدراســـة، وجد فكرة متميزة لمشـــروع التخرج، ستكون لنا بها الريادة، فى مصـر وخارجها، ابتكار جديد لاح بذهنه.

– ماذا لو قمنا باختراع نظارة تـــظهر على عدساتها ما ينظر له مرتديه؟!

رديت عليه لاستفزازه.

– ما نشترى نضارة بمرايات أسهل.

– يـا عبقرينو هنحـاول نعرض اللى العين شـــيفـاه، يعنى لو راجل لابس نضـــارة شـــمس ما بتبقاش عارف هو بيبص فين بالظبط.

– فكرة رائعة، فلنتخيل طفلاً صـــغيراً فى زيارة لحديقة الحيوان ينظر إلى الفيل، ســـتظهر صـــورة الفيل واضـــحة جلية على النظارة، ويكفي أن نصور الطفل لنعلم ما كان ينظر له،

– ســـتكون طفرة فى مجال التصـــوير أحدث من خاصـــية (السيلفى) التى أخذت نصيب الأسد.

فى اليوم التالي بدأنا بالفعل فى عرض المشـــروع على رئيس القســـم بالجامعة، انبهر، لونجحتوا في ذلك لحققتوا قفزة فى العلم.

قمنا بتجميع المنتج بأقل التكاليف، أخذنا وقت حتى عرفنا نقطة استرجاع المعلومات الخاصة بالعين من على الجمجمة، محاولات كثيرة، قمنا بعمل نظارة واحدة، تُخزّن معلومات الصـــور التى رآها مرتديها فى جزء الكتروني غير ظاهر للمســتخدم، قمنا بتوصــيلها بجهاز الكمبيوتر، نجحنا فى نقل البيانات.

جائنى كابوس يوم انتهينا من هذه النظارة الملعونة، كل الخيانات الزوجية ستكون مثبتة، ستكثر حالات الطلاق، ستقل ثقة الناس ببعضـــها البعض، ســيدمر هذا الاختراع العلاقات بين البشر إذا انتشر، الله ستر على المخطئ ونحن نُجلده.

استيقظت فى منتصف الليل، قمت بالاتصال بصديقي.

– هـذا الأختراع لا يمكن ان يظهر للعلن، علينـا بزيـارة المخابرات غداً.

متدين

يجهز للزواج ، إعلان شقة بسعر مغري، شعُر أنه مرسل له، تنفس الصـــعداء، ما زالت الدنيا بخير، إذا وفقه المولى فى الحصول عليها لهان الأمر، أهل زوجته سيساعدونه فى شراء العفش، توجه للشركة المعلنة، ابتسم ودعا الله أن تكون الشقة من نصيبه.

– السلام عليكم، أتيت بخصوص إعلان الشقة.

– وعليكم السلام، الشقة (سوبر لوكس) ، جاهزة للسكن فورا، ستكون الساكن الأول بعد من شطبها.

– لماذا لم يسكن بها؟

– ظروف عائلية أجبرته على السفر للخارج.

– ما هى طلباته؟

– مِئتا ألف جنيه نقداً.

– السعر زهيد جداً! شقة بالإمكانيات التى تحكي عنها لا تقل عن نصف مليون.

– صاحب الشقة رجل متدين اشتراها قبل غلاء العقارات، سيستشعر حرمانية فى بيعها بأكثر من الثمن الذى اشتراها به وهو مائة وأربعون ألفاً وتكلف تشطيب الشقة ستون ألفاً أخرى.

– ربنا يجعل ذلك فى ميزان حسناته، هل استطيع رؤيتها؟

– بالطبع سأبعث معك مهندس مختص ليريك اتقان التشطيب بنفسه لتدرك أنك محظوظ فعلاً.

ذهبا للمعاينة.

– هذه الشقة أجمل مما تمنيت، سأكتب العقد غدا، سأترك عربونا لإثبات جدية الحجز.

فرح الأهل بهذه الشقة التى جاءت من السماء وسط جشع المقاولين فى كل مكان.

تم تحديد كتب الكتاب للعروســـين ولكن حدث ما لم يكن فى الحســبان! مع أول غرفة تم فرشــها فى الشــقة فوجئوا بقطع الأثاث ملقاة أسفل العمارة.

فعلوا كل شـــىء لمعرفة الســـبب، تم تعيين حارس أمن أمام العقار، أتوا بشيوخ، كهنة، دجالين ولم يفلحوا.

ذهب للشركة التى تعاقد معها على هذه الشقة المشئومة.

– الشـقة التى اشـتريتها يوجد بها أمر ليس طبيعياً، كيف لكم أن تبيعوا لى مثل هذه الشقة المسكونة.

– لقد عاينتها بنفسك قبل الشراء ولم يكن ما تقوله موجوداً.

– هذا ليس يعنينى فى شىء، أريد ما دفعت.

– حسناً، سنعرض الشقة للبيع ب مائتين وعشرين ألفا ستأخذ منهم مائة وخمسين ألفا بعد أن يشتريها مغفل آخر.

– كيف ستبيعونها وهى على هذا الحال.

– لدينا سماسرة وهذا عملهم، أيضا ندفع للسكان حتى لا يتحدثوا مع أحد من الغرباء.

– سأبلغ الشرطة عنكم.

– توزع النقود بالعدل.

ذهبَ لتناول الإفطار، كالعادة الطلب نفســه، أثناء تحضــيره شعُر بحاجته للحمام، سأل صاحب المطعم.

– عندكم حمام هنا؟

– صلى ع النبي.

–عليه الصلاة و السلام.

– شايف المبنى اللي قدام المحل ده؟

– آه.

–هتعدي المبنى ده، هتلاقي قدامك أوضة.

– هو ده الحمام؟

– لأ، سيبك من أول أوضـة، أنت مستعجل كده ليه؟ هتلاقي بعديها أوضة تانية.

– أكيد هو ده الحمام .

لأ ، سيبك من تاني أوضة برضو.

- إخلص يا عم، الحمام فين؟

- روح عند تاني أوضة و اِسأل هناك.

نظر له بمزيج من الحِنق و الضجر.

- طب وســع ، لما أنا هاروح أســأل، إيه لزمتها المحاضــرة دي؟

ذهب للمبنى أمام المطعم، وجد رجلً يقوم بطلاء حائط فسأله.

- والنبي يا حاج ، مفيش حمام هنا؟

- صلي ع النبي.

- عليه الصلاة و السلام.

تنهد تنهيده تنم على أن هذا الرجل كان مدرب المنتخب فى الوثب الطويل.

– أصـــلل أناا أول يووم ليااا هناا و الصـــرااحة معرفش أى حاجة .

– ما تقول معرفش و تنجز أنا بســألك على حمام! ع العموم، شكراً يا حاج.

أســـــرع إلى المبنى، تجاوز الغرفة الأولى، الثانية، الثالثة، لم يجد غايته.

سأل رجلً أخر.

– أبوس إيدك قوللي فين الحمام؟ عليه أفضـــــل الصـــــلاة و السلام مقدماً؟

– إدخل الجامع ده جواه حمام.

تعجب، إجابة سريعة مباشرة، تنم على أنه أجنبى، أنقذه، دعا له.

استقبلتُ تلك الرسالة النصية على هاتفي، لا إمضاء ،لا أيّة أمارة تدل على الراسل، تخوفت فى بادىء الأمر أن تكون فتاة من الماضي الزاخر، قد ارتبطت بنصفي الآخر، لست على استعداد أن تزَعزع تلك المراهقة الثقة التي بنيتها فى سنوات، النساء لا يعذرون، لن تضع زوجتي فى إعتبارها أن ليس لى دخل البته، ستقلِّب الماضي كله، ستتشكك فى كل أفعالي، لماذا أدفع ثمن الماضـــي حتى الآن؟ كنت جادً فى كل علاقاتي.

هل أمسح تلك الرسالة ويا دار ما دخلك شر؟ لكن الشيطان يوسوس لى، إتصل بالرقم ، إن وجدتها فتاة من الماضي، استرجع معها الذكريات ، فى آخر المكالمة أطلب منها أن لا تعاود الاتصال، تكون أصبت عصفورين بحجر ، تحدثت مع حب قديم، لم تخن زوجتك، ليســت خيانة، عقدت العزم، إتصلت.

رد عليَّ أعذب صوت خُلق على وجه الأرض.

– مين حضرتَك؟

– حضرتِك أنا جاتلي رسالة بتقول ده رقمي الجديد.

– فعلاً بعت لكل أصدقائي رقمي الجديد، إنت مين؟!

– عرفتُها بنفسي.

– اسفة أنا معرفش حضرتَك، الرسالة جتلك غلط.

تذكرت أن رقمي الحالي كان لشخص آخر وكثيراً ما يتصل بي أحدهم يسأل عن نفس الشخص.

حسدته على معرفته بصاحبة الصوت الآسر. اعتذرتُ لها وأغلقتُ الخط.

الجو ملبد بالغيوم، صوت الآهآت والولولة يملأ المكان، اللون الأسود يسيطر على المشهد، الأعداد تتزايد، صعد التربي ومساعده من المدفن.

رجلان من المعزين يتحادثان بسخرية، يتطاير الدخان من فمهما.

– تخيل عودة الحضور لأشغالهم ومنازلهم ليتلقوا خبر حياة المتوفي، هم حضروا خروجه من المدفن منذ قليل، قد عاد إلى المستشفى، نُقل إلى قسم العناية المركزة، رفع جهاز التنفس عنه، رجع منزله وعمره ٧٢ عاماً ليبدأ حياته مع أبنائه، زوجته التى ستستعيد القدرة على الإنجاب بعد عشرين عاماً، كلما ازداد شبابا كلما اختفى الشعر الأبيض من رأسه، تيقن أن لقاء ربه قد أوشك.

يقهقه الرجل الأول قائلاً.

– بعد سنوات معروفة ستنتهى حياة أبنائه واحداً تلو الآخر، بدءاً من أصـــغرهم إلى أن ينتهي عمر ابنه البكري، كل تلك الأحداث تحدث دون حُزن أو ندم، كل ما يدور أمامه يتم حذفه من الذاكرة آخِراً بآخر، بعد قليل من الوقت سـيكون هو وزوجته الباقيين فى المنزل، يذهبان لقضـاء شـهر العسـل، تنتهي الرحلة ســـريعا، يعقدان القران، يقومان بتجهيز البيت، يقرآن الفاتحة، يذهب كل منهما فى طريقه، من تعرف على زوجته فى المترو، سيكون هذا آخر مشهد لها فى حياته، من عرف زوجته فى الجامعة، ستطول حياتهما.

يبادله الضحك.

– لحســـن الحظ أن الخيانات الزوجية ســـتعبر فى هدوء، يضـبط الرجل زوجته مع عشـيقها فى وضـع مُخل، بعد أن أطلق عليهما الرصـاص، سـيرجع عمله ليسـتقبل مكالمة من زوجة العشيق، تخبره أن زوجته تخونه فى منزله، على فراشه.

فى المصعد، يحتضنُها العشيق قائلاً:

"متأكدة إنه مش جاي؟!"

– حمداً لله، البرجان عادا كما كانا، بن لادن ندم على قراره فى إنشـــاء القاعدة، كل هذا حدث لعلم الشـــخص بيوم انتهاء حياته تحديداً، ســـيذهب إلى الرب وهو طفل غير مُكلف، تذهب الديانات إلى الخالق ابتداء من الإســـلام للمســـيحية لليهودية، ثم فرعون، فعاد وثمود، إلى .. إلى .. قابيل وهابيل، تعود حواء إلى ضلع آدم بعدما يعيدان التفاحة لمكانها ويا دار ما دخلك شر.

ينقلبان على الأرض فى نشوة وسعادة.

– من أين أتيت بهذا الصنف؟

الفاجرة

- لا تفعلي مثل الفاجرة.

- وماذا فعلت؟

- سأروي لكِ حكايتها.

فتاة بدأت حياتها فى رحم ضيق العنق، صديقة الأم حاولت توليدها، أودت بحياتها، نشأت فى فقر مدقع من النفس الأول، بلا مسكن، بلا أب أو أم، بلا تعليم، كان الشارع معلمها، الخرابات مأواها، أول ما بدأ قوامها فى الاعلان عن ذاته، استغلته قدر المستطاع، مصدر رزق جديد، من الذكاء بأن لا تسمح لأحد حرمانها من الزواج الشريف يوما ما، قامت بعمل (فيزيتة) لكل زمن، العشر دقائق بسعر، النصف ساعة بسعر، المبيت بسعر آخر، تكتنز كل ما تحصل عليه، استمر الحال لسنوات حتى اكتملت (الخميرة)، فتحت محل تصفيف شعر، قامت بالتعلم من المستخدمات، تتابع كل صغيرة وكبيرة، أصبح للمحل أكثر من فرع، ذاع صيتها، بدأت تحسب اليوم

بالمبلغ الذى دخل خزنتها، امتلكت شـقة فاخرة، سـيارة فارهة، لم يوقفها شـيء، أرادت أن تزاوج المال بالسـلطة، ذهبت لأحد نوادي الصـفوة مرتدية أرقى الماركات العالمية، متعطرة بأزكى العطور، تعرفت على الكثير ممن حاولوا محادثتها، هى أذكى من أن تدخل فى علاقة بهذه السـهولة، تدرس الشـخصـيات، تجمع عنهم معلومـات، تظهر فى مناسـبات معينـة لتوطـد علاقتها بأشـخاص بعينهم، تدللت إلى أن أتى لها مدير شـركة كبيرة.

– أنا عارف تاريخك المهبب كله.

– اللى فات مات يا باشا، احنا ولاد انهارده.

– هتجوزك عرفي.

– اسفة يا باشا، أنا زى الفريك ما حبش شريك.

– يعني إيه؟

– يعني لوعايزني تطلق مراتك وتتجوزني شـرعي، أنا لسـه بشوكي.

هذه كانت قصتها.

فكرت ملياً وابتسمتْ.

– لو كنت مكانها لفعلتُ مثلما فعلت.

تفاعل

لا أعلم لمَ أنا؟ لماذا أختارتني؟ ما الذى يميزني عن باقي من بالفصـــل؟ هل لأنى أتوســـطهم فى كل شـــىء؟ فى الطول، الوزن، لون البشـرة، حتى مكاني وسـط الزملاء، أنا دائما فى الوسط، لا أتصـنع شـيئاً، إن ابتسـمت أبتسـم دون مغالاة، إن ضـحكت أضـحك بلا اِفتعال، كل شـىء يصـدر عنى تلقائياً، حينما أمشي أمشي فى اعتدال، لامبطئ ولا مسرع.

عيناها لم تغادر وجهي طيلة حصـــــة الكيمياء، تنظر بوهج على جسدي.

هائماً معها فى مكان ليس فى هذا الكون، تقف أمام الســـبورة منتهجة أسلوب ما قل ودل، تتمايل مع كل سطر تكتبه، نبرات صوتها الخافت تأتي بسخونة تفاعل كيميائي عنيف، أتابع كل خطوة تباعد بين ساقيها ليعودا سريعا فى لهفة العشاق.

تخيلتها فى بيتي، تُحضـــر الافطار، تنادي عليَّ بحنو، هيا اسـتيقظ قد أشـتقت إليك، مرت سـاعات و أنت بعيداً عنى، احتاجك أن تعوضني عن هذا الفراق.

اتثاءب فى كسل، حسناً أعدي العدة وأقبلي سيدة النساء.

أفيق على يدها وقد تركت علامة خمسة أصابع على وجهي.

– لا تأتي غداً إلا بولى أمرك.

قصص قصيرة جداً

رأيتها، اشتهيتها، انفردت بها، فشلت، انقصف القلم.

خيانة

دخلتُ بيتي متأخراً، سـمعتُ آهات العشـاق، ارتجفتُ، أرهفت السمع، ماسورة المياه تُسرب.

أماني

فتحتُ عيني، ابتســـمتُ، جميلة كعادتها، هى فرحة كونية كتعامد الشمس على وجه رمسيس الثاني، سآخذ حقى اليوم، اقتربت وكلي حماس، قبلتها، فتحت عيني، ابتسمتُ.

تجربة

تحملتها رغم قسـوتها، داعبتها، هززتها، نظرت لها بإشـتياق، فارت فى وجهي.

فهرس

إهــداء ٥
تقديم ٧
قهقهة ٩
ربنا يخلّي لنا سنية ١١
نيوتن ١٧
جاردن سيتى ١٩
مصائر ٢٣
الشرفة ٢٧
هلع ٢٩
روحين فى زكيبة ٣١
اختيار ٣٥
غمزة ٣٧
حورية ٣٩
ملاك ٤١
عشق ٤٥
قـُبلة ٤٩
رِضوان ٥١
تخاطر ٥٣
شَراب الليل ٥٥
ناقوس ٥٧
معجون ٥٩
من أكون ٦١

طفولة ٦٣
ما ذنبي! ٦٧
متجددة ٦٩
محفظة بنية اللون ٧٣
بدرية ٧٧
صاحب صاحبه ٧٩
وحيدة ٨٣
أرواح ٨٥
سلميلي على تامر ٨٧
لعنة ٩٣
متدين ٩٧
صلي ع النبي ١٠١
رقمي الجديد ----/٠١٠ ..... ١٠٥
يا دار ما دخلك شر ١٠٧
الفاجرة ١١١
تفاعل ١١٥
قصص قصيرة جداً ١١٧
طاقة ١١٩
خيانة ١٢١
أماني ١٢٣
تجربة ١٢٥